كهنوتيَّة يتخرَّج فيها شبَّان ذوو كفاية لخدمة طائفتهم . فاستحسن المجمع المقدَّس هذه النيَّة وجعل المدرسة تحت نظارة السيد البطريرك . فاخذ القسّ فرنسيس مبارك في توسيع نطاق الابنية من السنة ١٨٣٣ الى السنة ١٨٣٩ فرمَّم اكثرها الَّا الكنيسة والاقبية

وتوفي القس فرنسيس سنة ١٨٤٠ وخلفهُ في الرئاسة اخوهُ الخوري صالح مبارك وفي ايَّامهِ التأم التلامذة الاكليريكيون في المدرسة من كل الابرشيَّات . وتوفي الخوري صالح سنة ١٨٥٩ وخلفهُ ابن اخيهِ الخوري فرنسيس مبارك فشيَّد البنـاء على الهيئة الحاليَّة وتوفي في ٢٦ شباط سنة ١٨٧٢

وبعد وفاة الخوري فرنسيس عهد السيد البطريرك بنـاء على طلب العائلة بادارة المدرسة الى الخوري نعمة الله صفير والخوري فرنسيس الخوري من شحتول لانهُ لم يكن اذ ذاك من عائلة بيت مبارك كاهن يتولَّى يستلم ادارة المدرسة . وفي هذه الحقبة خرج من المدرسة كهنة افاضل تدرَّبوا على السيرة الاكليريكيَّة بعناية معلِّمهم حضرة الاب الفاضل الخوري يوحنَّا ذيب رئيس ديرسيدة الحقلة حالًا ومنهم الخوري يوسف مبارك نائب الرسالة العام والخوري يوحنَّـا مارون السبعلي والاب بولس العاقوري من آباء جمعيتنا . ثم ترأَّس المدرسة حضرة الخوري جبرائيل مبارك مدَّة قبل توليهِ رئاسة مدرسة الطائفة في رومية وخلفهُ ابن عمهِ الخوري يوحنَّا مبارك الرئيس الحالي الجادّ في انهاض شأن المدرسة وفَّقهُ الله لكل خير (تمَّت باختصار)

الفرج بعد الشدَّة

نظر للاب لويس شيخو اليسوعيّ

انَّ الديار المصريَّة قد اغنت المكاتب بمـا نشرتهُ ولم تزل من المطبوعات العربيَّة النفيسة وقد برَّزت في هذا الميدان مطبعة بولاق التي أقرَّ بفضلها كل العلماء وعُدَّت مطبوعاتها في مقدَّمة المنشورات الادبيَّة بجودة مواضيعها وحسن ضبطها لولا بعض السقم

في طبعهـا واقتصار نظّارها في الغالب على النسخة الواحدة بحيث تفوت الادباء فائدة المقـابلة

ثمّ تعدّدت منذ عشرين سنة المعاهد الطبعيّة وتوفّرت المطبوعات في كل ابواب العلوم واصناف الفنون غير انّ النصيب الاكبر والسهم الاوفى كان فيها للتآليف المستحدثة اللهمّ الّا بعض المصنّفات الدينيّة واللغويّة التي لم تبلغ في جودتها مطبوعات بولاق . ولعلّ المصريين شعروا بتقصيرهم فارادوا سدّ هـذا الخلل وحاولوا معارضة المستشرقين لكنّهم لم يدركوا لهم شأوًا وربّما اكتفوا بان جدّدوا طبع ما سبقهم اليـه اولئك لمجرّد الربح من تلك الغنائم الباردة كما فعلوا بنشر تاريخ ابن طقطقى المعروف بالفخريّ وتاريخ صلاح الـدين الايوبيّ لابن شدّاد والفتح القسّي لعماد الكاتب الاصفهاني . ويستثنى من هذا الحكم بعض تآليف جديدة استحقّ المصريون الثناء بنشرها

*

ومن جملة الكتب الادبيّة الحريّة بالذكر التي استُخرجت حديثًا من مدافنها سفر جليل يُدعى « كتاب الفرج بعد الشدّة » تأليف القاضي ابي علي المُحسِن (ويُروى المُحسَن) التنوخي المتوفّى سنة ٣٨٤ هجريّة الموافقة للسنة ٩٩٥ للمسيح ومن ثمّ يجدر بالكتاب أن يُعدّ من اثمن الكنوز القديمة التي وُضعت في عهد رواج سوق العلوم العربية وازدهار الآداب والمعارف في ايّام الخلافة العبّاسية

وهذا الكتاب عبارة عن مجلّدين تربي صفحاتهما على ٤٠٠ صفحة من قطع هـذه المجلّة وعدد اسطرها تقريبًا . امّا متولي نشر هذا الاثر الجليـل فهو الاديب محمود افندي رياض نجل حضرة السيد ابرهيم بك عبد العزيز فطبعهُ في مطبعة الهلال بالفجالة في مصر وانجز طبعـهُ العام الماضي بعد المباشرة بهِ سنة ١٩٠٣ وهو قد اخذهُ عن نسخة مخطوطة عثر عليها في مكتبة المرحوم جدّهِ فأحبّ اظهارها للعموم خدمةً للادب فاستحقّ بذلك شكر الادباء وكل محبّي الآثار العربيّة القديمة . والطبعـة هذه مصحّحة « بمعرفة الاستاذ الفاضل الشيخ محمّد الزهريّ الغمراوي » وفي المقدّمة ترجمة المؤلف نقلًا عن وفيات الاعيان لابن خلّكان . ويلي الترجمة فاتحة المؤلف وروايتهُ متواصلةً في اربعة عشر بابًا ترى اسماءها في اخر الجزء الثاني

ومع ثنائنا على همة الساعين في طبع هذا الكتاب نرى في تعريبهِ تقصيرًا . فانّ

كتاب القاضي التنوخي ليس اوّل كتاب وُضع في هذا المعنى وكان سبقهُ اليه غيرهُ من الادباء اوّلهم ابو الحسن علي بن محمّد المدائني صاحب المغازي المتوفى نيفاً ومئة وستين سنة قبل القاضي التنوخي . وكان كتابهُ قصيراً لا يتجاوز بضعة اوراق سمّاهُ « الفرج بعد الشدّة والضيقة » وهو اليوم مفقود بيد انّ القاضي التنوخي وقف عليهِ واسند اليهِ بعض رواياتهِ ولعلّهُ اخذها عنهُ بالحرف كما فعل بما نقلهُ عن كتاب الاغاني

ثمّ كتب في المعنى ذاتهِ وبالاسم نفسهِ ابو بكر عبدالله بن محمّد بن ابي الدنيا القرشي البغدادي المتوفى سنة ٢٨١ هـ (٨٩٤ م) وكان كتابهُ اوسع كما يُستفاد من مقدّمة القاضي ابي علي المحسن التنوخي وهو ايضاً قد اخذتهُ ايدي الضياع . ويذكر الحاج خليفة انّ العلّامة السيوطي لخّصهُ وسمّاهُ الأرج في الفرج . ومنهُ نسخ في خزائن غوتا وبرلين وباريس وعنوانهُ « الارج في انتظار الفرج »

ثمّ صنّف بعد المدائني وابن ابي الدنيا في « الفرج بعد الشدّة » القاضي ابو الحسين عمر بن محمّد بن يوسف الفقيه المالكي المتوفى سنة ٣٢٨ (٩٤٠ م) ذكرهُ الحاج خليفة في كشف الظنون . واتّسع ابو الحسين في كتابهِ اكثر من الكاتبين الاوّلين اذ بلغ كتابهُ خمسين ورقة لكنّ الزمان اخنى ايضاً على تأليفهِ فأضاعهُ

الّا انّ فقد هذه التآليف السابق ذكرها ليس كبيراً اذ وقف عليها التنوخي فاستقى من مواردها واقتبس من فوائدها وزاد عليها اربعة اضعاف فلا نظنّ انهُ فاتهُ شيء من منافعها . وعندنا انّ ضياع تلك المؤلفات دليل بيّن على اهمالها فلولا انّ الادباء وجدوا في مصنّف ابي القاسم التنوخي ما يغنيهم عنها لأكثروا من انتساخها مع قصرها . والحقّ يقال انّ ابا قاسم التنوخي جمع في ابوابهِ الاربعة عشر من الاخبار العجيبة والروايات الغريبة والحكايات المستظرفة ما يروي الغليل ويشفي العليل . ولعلّ ارباب الانتقاد يأخذون عليهِ بعض الافراط في جمع الاقاصيص المدهشة التي يصعب على العقل تصديقها وان رواها باسانيدها

وممّا يدلّ على اقبال الناس على مطالعة هذا الكتاب كثرة نسخهِ الباقية منهُ حتى اليوم . ففي اوربّة منهُ سبع نسخ في باريس وبرلين وغوتا وليدن واكسفرد ومجريط ومكتبة الواتيكان . وثلاث اخرى في المشرق في الاستانة العليّة (مكتبة كوپرلو) وفي دمشق الشام (مكتبة الملك الظاهر) وفي مصر في المكتبة الخديويّة على قول متولّي

طبع الكتاب لكننا لم نجد ذكر هـذه النسخة الاخيرة في قائمة مخطوطاتها

وقد سعى البعض باختصار هذا الكتاب او باخراجه على صورة مختلفة ومنهم من زاد عليه ابوابًا اخرى من امثال وحكم في الفرج بعد الشدّة فمن ذلك مصنّفات تُرى في مكاتب باريس ولندن وبطرسبرج لا تختلف عن تأليف ابي قاسم التنوخي اختلافًا كبيرًا . ومنها كتاب في خزانة كتبنا الشرقيّة يرتقي تاريخهُ الى نحو ٢٠٠ سنة اسمهُ « حلّ الرموز ومفتاح الكنوز » او « الفرج بعد الشدّة » لعبدالله افندي ابن محمّد الحجازي المعروف بقضيب البان المتوفّى سنة ١٠٩٦ (١٦٨٥ م) وهو كتاب وجيز ليس منهُ نسخة أخرى معروفة اوّلهُ « الحمد لله جالي ظُلَم الشدائد بانواع الفرج ومؤنس القلوب المكتئبة عن وحشة الضيق والحرج » . ومّما قالهُ في المقدّمة انهُ استحسن كتاب القاضي التنوخي فوجدهُ احسن ما صُنّف في هذا « الّا انهُ اطال فيهِ الى حدّ يورث الملل واورد ما لا حاجة اليهِ بل ولا مناسبة لهُ بهذا العمل » . ورتّب كتابهُ على اربعة ابواب وقد انتقى فيهِ من الروايات ما يدلُّ على سلامة ذوقهِ واضاف اليهِ اشياء من مطالعاتهِ كامثال وحكم واقوال شعراء وغير ذلك

فمن كل ما تقدّم ترى ما لكتاب القاضي التنوخي من الشأن الخطير ولذلك كنّا وددنا لو أحكم طبعهُ بمراجعتهِ على نُسخٍ أخرى واصلاحهِ بعرضهِ على قوم من الادباء . نعم انَّ جناب محمود افندي رياض يقول في مقدّمتهِ انهُ راجع نسختهُ على نسخة أخرى في المكتبخانة الخديويّة لكنهُ لم يطلعنا على خواصها ولم يفرز بين رواياتها وروايات نسختهِ وما أصلح من كليتهما فذهبت بذلك فائدة الانتقاد

ومّما تعاب بهِ هذه الطبعة انَّ رواياتها متتابعة متلاصقة لا يفصل بينها فاصل تقرّ بهِ العين فتعرف اوّل القصّة من آخرها كما انهُ ليس فيها حركة لضبط بعض الفاظها المشكلة

وتزيد على ما تقدّم لنَّ هذه الطبعة كثيرة الاغلاط قد شوّهت فيها اعلامها ومُسخت بعض نصوصها ونكتفي لبيان قولنا برواية واحدة وهي قصّة قيسبة بن كلثوم في الجزء الاوّل (١٣٠–١٣١) التي نقلها التنوخي عن ابي الفرج الاصفهاني كما نبّه الى الامر في اوّلها فتجدها بحرفهـا في الجزء الحادي عشر من الاغاني (ص ١٣٠–١٣١) فلو راجعها متولي طبع كتاب الفرج بعد الشدّة لامكنهُ اصلاح عدّة اغلاط كما ترى في الجدول الآتي :

رواية قيبة بن كلثوم		رواية قيبة بن كلثوم	
الصفحة	السطر	الصفحة	السطر
من كتاب الفرج بعد الشدة (١ : ١٢٠-١٢١)		من كتاب الاغاني (١١ : ١٢٠-١٢١)	
١٣٠	٩-١٠	خرج قيس بن قيبة بن كلثوم	
»	٢٠	ابو الطمحان الغبي	
١٣١	١	ارفع عن رجلك فرفع له عن رجله	
»	٤	ان ردوا الخيل	
»	٥	هربت جاريتي	
»	٦	ان يرى عاري المظام اسيرًا	
»	١١-١٢	فاتى اخاهُ الجون بن مالك	
»	١٧	فصحب السكون	
»	٢١	واستنقذ ابن قيبة	
»	٢٢	الى كبة	
»	٢٣	نحن انلنا الخير . . منكم ابن قيبة	
»	٢٤	فصادفوا من خيلنا مستبهُ	
		الى كُمَيْت	
		نحن أبلنا المَبْلَ . . منكم قيبة	
		فصادفوا من خيلنا مشبهُ	
		ارفع عن رجلك فرفع له عن رجله	١٠
		ان ردوا الخيل	١٣
		هزئت جاريتي	١٤
		ان ترني عاري العظام اسيرًا	١٥
		فاتى اخاهُ الجون بن كلثوم	٢٠
		فصحبت السكون	٢٤
		واستنقذ قيبة	٢٨
		الى كُمَيْت	٣٠
		نحن أبلنا المَبْلَ . . منكم قيبة	٣١
		فصادفوا من خيلنا مشبهُ	١٣٢ ١
		خرج قيبة بن كلثوم	١٣٠ ٢٨
		ابو الطمحان القيني	١٣١ ٥-٦

فهذه اثنتا عشرة غلطة صريحة في اقلّ من صفحتين كان يمكن اصلاحها بمراجعة كتاب الاغاني فما قولك لو تمكّن الواقف على طبع هذا الكتاب من المقابلة بين نُسَخهِ المتعدّدة . ومن ثمّ ترى فضل المستشرقين الذين لا يباشرون بطبع كتاب الّا بعد عرضهِ على نسخٍ شتّى . هذا الى ما يضيفون الى طبعاتهم من الشروح والتفاسير والفهارس المفيدة ممّا لا تجد لهُ اثرًا في الطبعات المصريّة . فنتمنّى مع ذلك لهذا الكتاب الجديد رواجًا حتى اذا نفدت نسخهُ يُعاد الى طبعهِ مع الاصلاحات والفوائد التي تضاعف قدرهُ وتجعلهُ في عداد افضل الكتب الادبيّة . وبيانًا لما يحتويهِ هذا التأليف من الحكايات المطربة والنوادر العجيبة ننقل عنهُ بعض صفحاتٍ تفكيهًا للقرّاء .

الناجي من الحبّ والاسى (٢ : ٨٣-٨٥)

حدّثني عبيد الله بن محمّد بن الصروي (؟) قال : كنت اتصرّف مع المختار ابن الغيث ابن حمران احد قوّاد بني عقيل فسار وانا في جملتهِ مع دكين الشيرازي لمّا تغلّب على الموضع يطلب ناصر الدولة . وصار العسكر منتشرًا ساترًا بعجلة وكان تحتي حجرة فصرت في اخريات الناس ثم انقطعت عن العسكر حتى صرت وحدي ثم وردت الدابة ماء كان

في الطريق وحيرَ ولم يمكنهُ ان يسير خطوة واحدة فخفتُ ان يدركني من يأسرني. فنزلت عنها امشي وفي عنقي سيف بحمائل والمقرعة في يدي فسرت فراسخ حتى صعدت جبل سنجار وكنت احتاج ان امشي فيهِ نحو الفرسخ ثم انزل الى سنجار. فاحتبسني الليل واستنفد (واستنفد) المشي جلدي فخفت الوحوش في الجبل فطلبت موضعاً اسكن فيهِ ليلتي فلم اجد . ورأيت جباباً منقورة في الجبل فطلبت اقربها قعراً ورميت فيهِ بحجر فظننت انَّ قعرهُ قامة او نحوها فرميت بنفسي فيهِ وكان البرد شديداً فنمت ليلتي لا اعقل من التعب والجوع

فلمَّا كان من الغد انتبهت وعندي انَّ الجبَّ محفور كالآبار واني اضع رجلاي في جوانبهِ فاقتلق واطلع فتأملت فاذا هو محفور كالتنور رأسهُ ضيق واسفلهُ شديد السعة وجوانبهُ منقوشة . فقمتُ في وسط الجبّ فاذا هو اعلى من قامتي فتحيَّرت في امري ولم أدرِ كيف السبيل الى الصعود وطلعت الشمس واضاء الجبّ . واذا فيهِ أفعى مدوَّر كالطبق بين حجرين وقد سدر من شدَّة البرد فليس ينتشر ولم يتحرَّك من مكانهِ . وهممتُ ان اجرّد السيف واقطعهُ بهِ ثمَّ قلتُ: اتعجَّل شرًّا لا ادري عاقبتهُ ولا منفعة لي في قتلهِ لاني سأتلف في هذه البئر وهي قبري فما معنى قتل الافعى . ادعهُ فلعلَّهُ ان يبتدئ بالنهش فاتعجل التلف ولا ارى نفسي تخرج بالجوع والعطش . فاقمت يومي كلهُ على ذلك والافعى لم تتحرَّك وانا ابكي وانوح على نفسي وقد يئست من الحياة . فلمَّا كان من الغد اصبحت وقد ضعفتُ فحملني حبّ الحياة على الفكر في الخلاص فقمت وجمعت من الحجارة الرقيقة شيئاً كثيراً ووضعتها في وسط الجبّ وعلوتها لتنال يدي طرف البئر فاحمل نفسي الى رأسها . فحين وضعت رجلي على الحجارة انهالت لرقتها وملاستها فلم أعد عملها . وامضيت يومي كلهُ وانا مشتغل البال . وجاء الليل فلم يمكني ان اقوم من الجوع والضعف ثم حملني (؟) النوم

فلمَّا كان من الغد فكرت في حيلة اخرى ووقع لي ان شددت المقرعة التي معي بعلاقتها في حمائل السيف ودلَّيت المقرعة الى داخل البئر وقد امسكت باحدى يدي فحصل جفن السيف فوق الجبّ معترضاً لرأسهِ وهي مدلَّاة اليَّ ثمَّ سللت السيف . ولم ازل اقلع من ارض البئر ما يمكن فتحهُ وقلعهُ من تراب قليل ثم غيَّبت ذلك الوضراض وتعلقت على السيف المعترض وظفرت وصار السيف معترضاً في جفنهِ تحت صدري (صدري)

وظهرت يداي في (فوق) البئر فحصل جوانبها تحت ابطي واستللت نفسي فاذا انا قد خرجت منها بعد ان اعرجَ السيف وكاد يندقّ ويدخل في بطني لتقلي عليهِ . فوقفتُ خارج البئر مغشيًا عليَّ من هول ما نالني ووجدت اسناني قد اصطكّت وقوّتي قد بطلت عن المشي . فما زلت اصبر واطلب الحجّة حتى وقفت عليها ورآني قوم مجتازون فاخذوا بيدي وقوي قلبي فمشيت حتى دخلت سنجار آخر النهار وقد بلغت روحي الى حدّ التلف . فدخلت مسجدًا فطرحت نفسي فيهِ وانا لا اشكّ في الموت وحضرت صلاة المغرب واجتمع اهل المسجد فيهِ وسألوني عن خبري فلم يكن فيَّ مقدرة على الكلام فحملوني الى بيت احدهم ولم يزالوا يصبّون على حلقي الماء ثم المرق والثريد الى ان فتحتُ عيني بعد العتمة فتكلمت وبتُّ ليلتي بحال عظيم من الالم

فلمّا كان من الغدّ دخلت الحمّام واقمت عندهم ايّامًا حتى برأت (برئتُ) واخرجت نفقة كانت في وسطي فاستأجرت منها مركوبًا ولحقتُ بصاحبي وسلّم الله عزّ وجلّ

ابراهيم الخوّاص والفيل (٣ : ٧٣-٧٤)

عن ابراهيم الخواصّ قال ركبت البحر مع جماعة من الصوفيّة فكُسر المركب بنا فنجا منّا قومٌ على خشب من خشب المركب فوقفنا الى مكان لا ندري اي مكان هو فاقمنا فيهِ ايّامًا لا نجد ما نقتاتهُ فاحسسنا بالموت فقال بعضنا لبعض : تعالوا حتى نجعل الله على انفسنا ان ندع لهُ شيئًا فلعلّهُ يرحمنا فيخلصنا من هذه الشدّة . فقال بعضنا : لا افطر الدهر . وقال بعضنا : اصلّي كل يوم كذا وكذا ركعة . وقال بعضنا : ادع اللذّات الى ان قال كل منّا شيئًا وانا ساكت . فقالوا لي : قل شيئًا . فلم يجئ على لساني الّا ان قلتُ : لا آكل لحم فيل ابدًا . فقالوا : الهزل في مثل هذا الحال . فقلتُ : والله ما تعمّدتُ الهزل ولكني منذ بدأتم وانا اعرض على نفسي شيئًا ادعهُ لله عزّ وجلّ فلا تطاوعني ولا يخطر على قلبي غير الذي لفظتُ بهِ وما أجرى هذا على لساني ولا ألهمهُ قلبي الّا لامر

فلمّا كان بعد ساعة . قال بعضنا : لِمَ لا نطوف في هذه الارض متفرّقين فنطلب قوتًا فمن وجد شيئًا انذر بهِ الباقين والموعد هذه الشجرة . قال : فتفرّقنا في الطرق فرجع احدنا بولد فيل صغير فلوّح بعضنا لبعض فاجتمعنا فاخذه اصحابنا واحتالوا فيهِ حتى شووهُ وقعدوا ياكلون . وقالوا : تقدّم . فقلت : انتم تعلمون انني منذ ساعة تركتهُ لله عزّ وجلّ وما كنت لارجع في شيء تركتهُ لهُ لعلّهُ جرى ذلك على لساني لاجل موتي

من بينكم . لاني ما اكلتُ شيئاً منذ ايّام وما اطمع في شيء آخر وما يراني الله انقض عهده ولو متُ واعتزلتهم . واكل اصحابي واقبل الليل وتفرّقنا الى مواضعنا التي كنّا فيها نبيت وأويت الى اصل شجرة كنت ابيت عندها . فلم يكن الّا لحظة فاذا بفيل عظيم قد اقبل وهو ينعر والصحراء تتدكدك بنعيره وشدّة شغبه وهو يطلبنا فقال بعضهم : قد حضر الاجل فاستسلموا وتشهّدوا . واخذنا في الاستغفار والتسبيح وطرح القوم نفوسهم على وجوههم فجعل الفيل يقصد واحداً واحداً فيشمّهُ من اوّل جسمه الى آخره فاذا لم يبقَ فيهِ موضع الّا شمّهُ شال احدى قوائمه فوضعها عليه وفسخهُ . فاذا علم انهُ قد اتلفهُ قصد آخر ففعل بهِ مثل فعلهِ في الاوّل الى ان لم يبقَ غيري وانا جالس منتصب أشاهد ما جرى واستغفر الله واسبحهُ . فقصدني الفيل فحين قرب مني رميت نفسي على ظهري ففعل بي من الشم كما فعل باصحابي ثمّ اعاد شمّي مرّتين او ثلاثاً ولم يكن فعل باحد منهم ذلك وروحي في خلال ذلك تكاد تخرج فزعاً . ثم لفّ خرطومهُ عليّ فشالني في الهواء فظننتهُ يريد قتلي بقتلة اخرى فجهرت بالاستغفار فما نحّى خرطومهُ حتى جعلني فوق ظهرهِ فانتصبتُ جالساً واجتهدتُ في حفظ نفسي بوضعي . وانطلق الفيل يهرول تارةً ويسعى أخرى وانا تارةً احمد الله عزّ وجلّ على تأخير الفيل واطمع في الحياة وتارةً اتوقّع ان يثور بي فيقتلني فاعاود الاستغفار وانا اقاسي في ذلك وأتجرّع من الالم الشديد لسرعة سير الفيل . امراً عظيماً فلم ازل على ذلك الى ان طلع الفجر واشتدّ ضوؤهُ فاذا بهِ قد لفّ خرطومهُ عليّ فقلتُ : قد حضر الاجل . فاستكثرت من الاستغفار فاذا بهِ قد انزلني من ظهرهِ وتركني على الارض ورجع الى الطريق التي جاء منها وانا لا اصدّق . فلمّا غاب عن عيني ولم اسمع لهُ حسّاً خررت ساجداً لله سبحانهُ فما رفعت رأسي حتى احسستُ بالشمس فاذا انا على ظهر محجّة عظيمة فمشيتُ عليها نحواً من فرسخين . فانتهيتُ الى بلد كبير فدخلتهُ فحجب اهلهُ مني وسألوني عن حالي فاخبرتهم بالقصّة فزعموا انّ الفيل سار في هذه الليلة مسيرة ايّام واستظرفوا سلامتي . واقمتُ عندهم حتى صلحت من تلك الشدائد التي قاسيتُها وتندّى بَدَني ثمّ سرتُ مع التجّار الى بلد على شاطئ البحر فركبتهُ ورزقني الله السلامة الى ان عدتُ الى بلدي

الاصمعيّ وتغرّبهُ من الخلفاء (٢ : ١٩ — ٢٠)

وجدتُ في بعض الكتب عن الاصمعي قال : كنتُ بالبصرة اطلب العلم وانا

مُقلّ وكان على بابنا بقّال اذا خرجتُ بكرةً يقول لي: الى اين. فاقول: الى فلان المحدّث. واذا عدتُ المساء يقول لي: من اين. فاقول: من عند فلان الإخباري واللُغوي فيقول: « يا هذا اقبل وصيتي انت شاب فلا تضيّع نفسك واطلب معاشًا يعود عليك نفعهُ وأعطني جميع ما عندك من الكتب واطرحها في هذا الدنّ وأصبّ عليها من الماء للعشرة اربعة وانبذه وانظر ما يكون منهُ. والله لو طلبت مني بجميع ما اديك من الكتب جوزة ما اعطيتُك ». فيضيق صدري بمداومة الكلام حتى كنت اخرج من بيتي ليلًا وادخلهُ ليلًا وحالي في خلال ذلك يزداد ضيقًا حتى أفضيتُ الى بيع آجرّ اساسات داري وبقيتُ لا اهتدي الى نفقة يوم وطال شعري وأخلق ثوبي واتّسخ بدني وانا كذلك متحيّر في امري اذ جاء لي (جاءني) خادم للامير محمّد بن سليمان. قال: أجب الامير. فقلت: ما يصنع الامير برجلٍ قد بلغ الفقر الى ما ترى

فلمّا رأى سوء حالي وقبح منظري رجع فاخبر الامير بخبري وعاد اليَّ ومعهُ تخوت ثياب ودَرج فيهِ بخور وكيس فيهِ دنانير. وقال: قد امرني الامير ان أدخلك الحمّام والبسك من هذه الثياب وأدع باقيها عليك واطعمك من هذا الطعام (واذا بخوان كبير فيهِ صنوف الاطعمة) وأتركك لترجع اليك روحك ثم اطلعك عليهِ. فسُررت بذلك سرورًا شديدًا ودعوت لهُ فقمت وعملت ما قال. ومضيت معهُ حتى دخلت على محمّد بن سليمان فسلّمت عليهِ فقرّبني ورفعني. ثمّ قال: يا عبد الملك قد اخترتك لتأديب ولدي امير المؤمنين فاعمل على الخروج الى بابهِ وانظر كيف يكون شكرتهُ ودعوت لهُ وقلت: سمعًا وطاعة سأخرج شيئًا من كتبي واتوجه. فقال: ودّعني وكن على الطريق. فقبّلت يده ونسخت جميع ما احتجت اليهِ من كتبي وجعلت باقيها في بيت وسددت بابهُ واقمت على الدار عجوزًا من اهلنا تحفظها. وباكرني رسول محمّد بن سليمان واخذني الى زلال (؟) قد اتّخذ لي وفيهِ ما احتاج اليهِ وجلس معي يتفق عليَّ حتى وصلت الى بغداد. ودخلت على امير المؤمنين فسلّمت عليهِ فردَّ عليَّ السلام وقال: انت عبد الملك بن قريب الاصمعيّ. قلتُ: نعم انا عبد امير المؤمنين ابن قريب الاصمعي. قال: اعلم ان ولد الرجل بهجة قلبهِ وثمرة فؤادهِ وهو ذا اسلّم اليك ابني محمّدًا بامانة الله فلا تعلّمهُ ما يُفسد عليهِ دينهُ فلعلَّ ان يكون للمسلمين إمامًا. قلتُ: السمع والطاعة. واخرجهُ اليَّ وتحوّلت (وتحوّلت) معهُ الى دارٍ قد أُخليت لنا لتأديبه فيها وبها من اصناف الخدم

والفرش ما يسرّ وأجرى عليَّ في كل شهر عشرة آلاف درهم . وامر بان يُخرج اليَّ في كل يوم مائدة فلزمتهُ وكنت مع ذلك اقضي حوائج الناس واخذ عليها للرغائب (؟) وانفذ جميع ما يجتمع اوّلًا فاوّلًا الى البصرة فأبني داري واشتري ضياعًا وعقارًا . فأقمت معهُ حتى قرأ القرآن وتفقه في الدين وروى الشعر واللغة وروى ايّام الناس واخبارهم واستعرضهُ الرشيد فأعجب بهِ . وقال : يا عبد الملك أريد ان يصلّي بالناس اماماً في يوم جمعة فاختر لهُ خطبةً وحفّظهُ ايّاها . فحفّظتهُ عشرًا فخرج وصلّى بالناس وانا معهُ فأعجب الرشيد بهِ واخذه نثار الدراهم والدنانير من الخاصّة والعامّة واثنى (؟) الجواتر والصلاة (والصلات) على (عليَّ) من كل ناحية فجمعت مالًا عظيمًا ثمَّ استدعاني الرشيد . فقال : يا عبد الملك قد احسنت الخدمة فتمنَّ (تمنَّ) . فقلت : ما عسيت ان اتمنّى وقد حزت آمالي . فامر لي بمال عظيم وكسوة كثيرة وطيب فاخر وعبيد واماء وظهر وفرش وآلة . فقلت : ان رأى امير المؤمنين ان يأذن لي بالاتمام (؟) الى البصرة وانكتابة الى عاملهِ بها ان يخاطب الناس الخاصّة والعامّة بالسلام على ثلاث (ثلاثة) ايّام واكرامي بعد ذلك فكتب لي عنهُ بما اردت

وانحدرت الى البصرة وداري قد عمرت وضيعي قد كثرت ونعمتي قد فشت فما تأخر عني احد . فلمّا كان في اليوم الثالث تأملت اصاغر من جاءني فاذا البقّال وعليهِ عمامة وسخة ورداء نظيف وجبّة قصيرة وقميص طويل في رجلهِ جرموقان وهو بلا سراويل فقال لي : كيف انت يا عبد الملك . فاستضحكت من حماقتهِ وخطابهِ لي بما كان يخاطبني الرشيد . فقلت : بخير وقد قبلتُ وصيّتك وجمعت ما عندي من كتب العلم وطرحتها في الدنّ كما امرت وصببت عليهِ من الماء للعشرة اربعة فخرج ما ترى . ثمَّ احسنت اليهِ بعد ذلك وجعلتهُ وكيلي

مطبوعات شرقية جديدة

A Catalogue of the Greek Coins in the British Museum. Coins of Cyprus, by G. F. Hill. 1904, cxliv+120 p'p. and xxvi Plates.

ماديّات قبرس في لندن

انَّ خزانة المتحف البريطاني في لندن يسعون منذ زمن طويل بغيرة لا تعرف الملل في نشر التآليف النفيسة المؤذنة بما يحتويهِ متحفهم من الكنوز الدفينة والماديّات